Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قل الشّيء نفسه عن **الجوزة**[11] : فاكهة الجوزة لا تعرض نفسها ولا يمكن تناولها بالهوينا، فلابد من تكسير القشرة الصّلبة التي تغلّفها وتلفّها للوصول إلى المراد. ثم هناك **الدُّرّة**[12] المختبئة في الصّدَفة. صورة الدّرّة أكثر تعقيداً من صورة الجوزة، ذلك أنّ الدّرّة أصعب منالاً لأنّ الصّدَفة بدورها توجد في غلافٍ هو البحر اللّجي. فعلى الغواص أن يستخرج الصّدفة من البحر أولاً، وعليه ثانياً أن يشقّها ويستخرج منها الدّرّة الثمينة. هناك أيضاً صورة **النار** «الكَامِنَة فِي الحَجَرِ والعودِ لا تُرَى حتّى يَقْدَحَهَا قَادِحٌ مِنْ غَيْرِهَا. فإذَا قَدَحَها ظَهَرَتْ بِضَوْئِهَا وَحَرِيقِها».[13]

قريباً من هذه الصّور الأربع، هناك صورة **الفخ**. لكي يقوم الفخ بدوره، يلزم ألا يكون بادياً للعيان، أو يلزم أن يكون خَبَرُه بخلاف مَخْبَرِه، أنْ يبدُو شيئاً آخر غير الفخ. طبيعة الفخّ أن يكون غير ظاهرٍ لتقع فيه الضّحية، أو أن يكون مندمجاً في الأشياء المحيطة به ومتكيفاً معها.[14] الفخّ مرادف للشّبكة وللشَّرَك. في إحدى حكايات الكتاب نقرأ أنّ صياداً «نَصَبَ شَرَكَهُ وَنَثَرَ حَبَّهُ وَكَمَنَ فِي مَكَانٍ قريبٍ فَلَمْ يَلْبث إلاّ قَلِيلاً حتّى مرّت بِهِ حَمَامَة يُقَالُ لَهَا المُطوّقة وكَانَتْ سَيِّدَةَ حمامٍ كَثِيرٍ وهُنّ مَعَهَا. فأبْصرَتِ المطوّقَةُ وسِرْبَهَا الحَبَّ ولَمْ يُبْصِرْنَ الشَّرَكَ فَوَقَعْنَ فِيه جَمِيعاً».[15] الحيلة هنا في كون الصّياد يخفي الشَّرَك من جهة ويختفي من جهة أُخرى («كَمَنَ») بحيث لا تبصره الضّحية المرتقبة. ولقد نجحت حيلته لأنّه جعل الضّحية تبصر فقط ما يريد هو أن تبصر، فعميت عن الشّرَك ولم تنتبه إليه. بتعبير آخر : تحكم في حاسّة البصر التي تتمتّع بها ضحيته وجعلها تخدم أغراضه. في هذه الحالة لا تؤدي حاسة البصر وظيفتها المعهودة، فتصير تبعاً لذلك مرادفة للعمى.

11) ابن المقفّع، ص. 52.

12) ابن المقفّع، ص. 58.

13) ابن المقفّع، ص. 23. وفي موضع آخر من الكتاب (ص. 122) نقرأ «أنّ النّار تكون مُسْتكنّة في الشجر والحجارة فلا تخرُجُ ولا تُصاب منفعتُها إلاّ بالعمل والطلَب».

14) مارلن، ص. 8 وما بعدها.

15) ابن المقفّع، ص. 133.